الفصل الرابع
فضائل اللسان

obeikandl.com

الفصل الرابع: فضائل اللسان وفيه ستة مباحث:ـ

المبحث الأول: فضل الذكر:ـ

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ﷺ. أما بعد:

الذكر كل ما يجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وتحميده والثناء عليه ووصفه بصفات الكمال، والجمال، والجلال.، كما يطلق الذكر على معان أخر منها: الصلاة لله تعالى، والدعاء إليه، ويطلق أيضا على الطاعة، والشكر، والدعاء، والتسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله وتسبيحه والثناء عليه بجميع محامده، والذكر أيضا: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل، وكل كتاب من الأنبياء ذكر، ومنه قوله تعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}الحجر:9.، وحمل على خصوص القرآن وحده أيضا. ([1])

معاني كلمة الذكر في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير أنّ الذكر في القرآن على أوجه منها:

أحدها: الذكر باللسان. ومنه قوله تعالى:{ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاء كُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}البقرة. وَغَيْرُهَا .

الثاني: الذكر بالقلب:ومنه قوله تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ}آل عمران:5، وقيل هو الندم.

الثالث: الحديث. ومنه قوله تعالى: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}يوسف:2. ومثله قوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ}مريم:41.، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى}مريم/51.

---

[1]) تاج العروس للزبيدي(376/6)

obeikandl.com

الرابع: الخبر. ومنه قوله تعالى: {قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا}الكهف:3.

الخامس: العظة.ومنه قوله تعالى:{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ}الأنعام:4.

السادس: الوحي. ومنه قوله تعالى: { فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا}الصفات:3.

السابع: القرآن.ومنه قوله تعالى:{ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ}الأنبياء.

الثامن: التوراة والكتب السابقة. ومنه قوله تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}النحل:3.

التاسع: الشرف. ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}الزخرف:4.

العاشر: الطاعة. ومنه قوله تعالى:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}البقرة. أي أطيعوني أغفر لكم.

الحادي عشر: البيان.ومنه قوله تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاء كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ}الأعراف:3.

الثاني عشر: الصلوات الخمس، ومنه قوله تعالى:{فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ}البقرة:9.

الثالث عشر: صلاة الجمعة. ومنه قوله تعالى: { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} الجمعة:9.

الرابع عشر: صلاة العصر.ومنه قوله تعالى:{إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي}سورة ص.

الخامس عشر: الرسول. ومنه قوله تعالى{ قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رَسُولاً}الطلاق قيل: إنّ أنزل هاهنا بمعنى أرسل. وهذه الآيات التي استشهد بها لهذه المعاني تحتملها وغيرها.([1])

وقد أمر الله تعالى به فقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً{41} وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً{42}الأحزاب:41، 42.

---

[1])نزهة الأعين النواظر(2-6))

obeikandl.com

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها حال العذر غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله:{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً}النساء:103. وفي الليل، والنهار، وفي البر، والبحر، وفي السفر، والحضر، والغنى، والفقر، والصحة، والسقم، والسر، والعلانية، وعلى كل حال قال تعالى:{وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} الأحزاب:42.

قال ابن القيم:جاء الذكر في القرآن على عشرة أوجه:

الأول: الأمر بِهِ مطلقا ومقيدا وذلك كقوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}الأحزاب:1.

الثاني: النهي عن ضده من الغفلة والنسيان كقوله تعالى:{وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} الأعراف:5.

الثالث: تعليق الفلاح باستدامته وكثرته كقوله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}الجمعة.

الرابع: الثناء على أهله، والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة، كقوله تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ}... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}الأحزاب:5.

الخامس: الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره. كقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} المنافقون:9.

السادِس: أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له،كقوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}البقرة.

السابع: الإخبار أنه أكبر من كل شيء،كقوله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ}.. إلى قوله تعالى:{وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ}العنكبوت:5.

الثامن: أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها، وذلك كما ختم به الحج في قوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاء كُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} البقرة..

وختم بِه الصلاة كقوله:{فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ}النساء:3.

وختم بِه الجمعة كقوله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}الجمعة0.

التاسع: الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم كقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ}آل عمران:10.

العاشر: أنّه جعله قرين جميع الأعمال وروحها، فقد قرنه بالصلاة كقوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي}طه:4.، وكذلك قرنه بالصيام وبالحج وغيرها.([1])

وقد بين ابن القيم منزلة الذكر وأهميته فيقول: وهي منزلة القوم الكبرى التي منها يتزودون، وفيها يتجرون، وإليها دائما يتردّدون.

والذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق،

---

[1]) مدراج السالكين (1/2– 4)

وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل؛ والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

إذا مرضنا تداوينا بذكركم... فنترك الذكر أحيانا فننتكس

به يستدفعن الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون .. يدع القلب الحزين ضاحكا مسرورا، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكورًا.

وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة. والذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة، بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال قيامًا وقعودًا، وعلى جنوبهم، فكما أنّ الجنة قيعان، وهو غراسها فكذلك القلوب بور خراب، وهو عمارتها وأساسها.

وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقا. ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقا، .. به يزول الوقر عن الأسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار. زيّن الله به ألسنة الذاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللسان الغافل كالعين العمياء، والأذن الصماء، واليد الشلاء. وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، مالم يغلقه العبد بغفلته. ([1])

درجات الذكر:

قال ابن القيم:وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الذكر الظاهر ثناءً أو دعاءً أو رعايةً.

---

[1]) مدراج السالكين(2/0- 1(.

obeikandi.com

فأما ذكر الثناء فنحو (سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر).

وأما ذكر الدعاء فنحو:{ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}الأعراف:3.

وأما ذكر الرعاية فمثل قول الذاكر:الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهدي.

الدرجة الثانية: الذكر الخفي وهو الخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة.

الدرجة الثالثة: الذكر الحقيقي، وهو شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك.

وقد سمي هذا الذكر حقيقيا؛ لأنه منسوب إلى الرب تعالى فذكر الله لعبده هو الذكر الحقيقي، وهو شهود ذكر الحق عبده... إلخ. ([1])

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: الذكر يقال على وجهين: أحدهما الذكر بالقلب. والثاني: الذكر باللسان. وهو في الموضعين حقيقي، ويستعار في مواضع تدل عليها القرينة.([2])

وقد جعل الله للذكر فضائل كثيرة نذكر منها:

قال ابن القيم رحمه في الذكر أكثر من فائدة وطبعا لا مجال لذكرها هنا وسأكتفي هنا ببعض الفضائل:

1. الذاكر يذكره الله:

قال تعالى:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ} البقرة:152.

قال الحسن البصري في هذه الآية: أذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أو جبت لكم على نفسي.

وقال الحسن: إن الله يذكر من يذكره ويزيد من شكره ويعذر من كفره.

---

[1]) مدارج السالكين(2/452- 453)

[2]) نزهة الأعين النواظر.

وقال ابن عباسﷺ: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى{فاذكروني}بطاعتي{أذكركم} بمغفرتي ورحمتي. قال تعالى في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيرا وإن تقرب إليً شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إليً ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشى أتيته هرولة.([1])

يقول يحيى بن معاذ: يا غفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام في اللوح المحفوظ وهى تكتب اسمك عند ذكرك مولاك لمت شوقا إلى مولاك.

عن معاوية ﷺ قال:خرج رسول الله . ﷺ. على حلقة من أصحابه فقال: "ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا.قال:آلله ما أجلسكم إلا ذاك أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهى بكم الملائكة".([2])

2. من أفضل الأعمال:

ذكر الله رأس الأعمال من وفق إليه فقد فاز. عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "ألا أخبركم بخير أمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربون أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله . ﷺ. قال:ذكر الله". ([3])

ووصى رسول الله . ﷺ. رجلا سأله قائلا: "إن شرائع الإسلام كثرت علىً فأخبرني بشئ أتشبث به؟ فقال له: "لا يزال قلبك رطبا بذكر الله" وقال

---

[1]) البخاري.

[2]) مسلم.

[3]) صحيح الجامع برقم(2629)

رسول الله . ﷺ .: "أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب ترابها فأكثروا من غراسها ومن غراسها لا حول ولا قوة إلا بالله".([1])

وقال رسول الله . ﷺ . قال:"أيعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة؟يسبح الله مائة تسبيحه فيكتب الله له بها ألف حسنه ويحط عنه بها ألف خطيئة".([2])

3. الذاكرون الله هم الأحياء:

عن أبى موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت".([3])

4. يطمئن القلوب:

وإذا اطمأن القلب للحق اتجه نحو المثل الأعلى وأخذ سبيله إليه دون أن تلفته عنه نوازع الهوى ولا دوافع الشهوة ومن ثم عظم أمر الذكر وجل فضله في حياة الإنسان.

قال تعالى:{الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}الرعد:28.

5. سبيل النجاة:

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "ما عمل آدمي عملا قط انجي له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل".([4])

6. سببا في مغفرة الذنوب:

---

[1]) صحيح الجامع برقم(2613)

[2]) مسلم.

[3]) البخاري.

[4]) صحيح الجامع برقم(5644)

obeikandl.com

قال تعالى:{وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} **الأحزاب:35**. وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ.: "من جلس مجلسا فكثر لغطه فيه فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك إلا كفر الله عنه قبل أن يقوم من مجلسه".([1])

7. يكون سببا في دخول الجنة:

عن بن عمر ﷺ: أن رسول الله . ﷺ ـ قال: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا:وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: حلق الذكر".([2])

ومن غير المعقول أن تتحقق هذه النتائج بمجرد لفظة اللسان فإن حركة اللسان قليلة الجدوى ما لم تكن موافقة للقلب وقد أرشد الله إلى الأدب الذي ينبغي أن يكون عليه القلب أثناء الذكر فقال تعالى:{وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ}**الأعراف:205**.

وهذه بعض آداب الذكر في عجالة.

وحتى تتم الفائدة لابد للذاكر من إخلاص النية لله، كعادة أي عمل، وأن يطهر الذاكر نفسه من المعاصي، والذنوب، وأن يستحضر عظمة الله جل وعلا، وأن يصبه بكاء لأن ذلك دليل على صفاء القلب لله، وأن يخفيه ما استطاع ليبتعد عن الرياء، ويستحب فيه أحيانا الاجتماع لأحاديث الرسول . ﷺ.: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله..."وقوله تعالى:{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**المائدة:2**.

اللهم ثبتنا عند الممات وهون علينا السكرات واسكنا في أعالي الجنات.

---

[1]) **صحيح الجامع برقم(6295)**

[2]) **السلسلة الصحيحة برقم(2562)**

openkandil.com

*****

المبحث الثاني: فضل قرآة القرآن الكريم:.

كتاب الله النور الإلهي، والهدى الرباني، والقانون السماوي، والحجة الدامغة، والحكمة البالغة، والموعظة الحسنة والرحمة المهداة والنعمة المسداة قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}النحل:89. إنه كتاب الله الخالد الدستور السماوي الذي استطاع أن يجعل من العرب، وهم الحفاة العراة الرعاة العالة خير أمة أخرجت للناس صنع منهم أمة حملت رسالة وصنعت حضارة وكتبت تاريخا حافلا بالانتصارات. فسبحان الله كم فيه من آيات باهرة، ومعجزات ظاهرة، وحجج صادقة، ودلالات ناطقة دحض به حجج المبطلين، ورد به كيد الكائدين، وأيد به الإسلام، والدين فلمع منهاجه وعلا شأنه قال تعالى: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}إبراهيم:1. فهو الحامي من الضلال قال رسول . ﷺ .:" تركت فيكم من إن تمسكتم به لان تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتي".وقد جعل الله الخيرية فيه وفي تعليمه فقال رسول الله . ﷺ .: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

ولقرأة القرآن فضائل عظيمة ونعم جليلة ومنزلة رفيعة ومن هذه الفضائل:

1. تضاعف الحسنات:

قال رسول الله . ﷺ .: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".([1])

---

[1]) البخاري.

وقال القرطبي رحمه الله: إن عليّاﷺ قال: قال رسول الله .ﷺ.: "لما أراد الله أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله أنه لا إله إلا هو.{ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{26} تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ{27}آل عمران26 ،27. تعلقت بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبط بنا دار الذنوب وإلى من بعصيك فقال الله: وعزتي وجلالي لا يقرأكن عبد عقب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه ونظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين إلا نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت".([1])

وقال رسول الله .ﷺ.: "إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبة الله ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء الناجع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فستعتب ولا يعوج فيقوم ولا يخلق(يبلى)من كثرة الترداد".([2])

2. تهدى القلوب الحائرة:

قال يحيى بن أكتم: دخل يهودي على المأمون فتكلم فأحسن الكلام فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما فتكلم عن القصة فأحسن الكلام فقال له المأمون: ما كان سبب إسلامك؟ قال: لما انصرفت من حضرتك أحببت أن أمتحن هذه الأديان فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث

---

[1]) **الجامع لأحكام القرآن (2140)**

[2]) **الحاكم.**

obeikandl.com

نسخ فزودت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشُتريت منى وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزودت فيها وأنقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتريت منى وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزودت فيها وأنقصت وعمدت إلى الوَرَّقِّين فتصفحوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان لم يشتروها فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيي ين أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عُيينة فذكرت له الحديث فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله قال في التوراة والإنجيل:{ اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ}**المائدة:44**.فجعل حفظه إليهم فضاع وقال في شأن القرآن{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**الحجر:9**.([1]) فحفظه الله علينا.

قال رسول الله . ﷺ.: "إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله . ﷺ. وما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن وذكر الموت".([2])

يقول عثمان بن عفانﷺ: لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كتاب الله، وقتل شهيدا ﷺ ودمه على مصحفه.

يا منزل الآيات والقرآن** *****بيني وبينك حرمة الفرقان
اشرح به صدري لمعرفة الهدى **واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري وقضى مآربي *****وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي **واشدد به أزرى وأصلح شان

3. بر للوالدين:

قال رسول الله . ﷺ.: "من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا".([3])

---

[1]) **البيهقي في الخصائص الكبرى.**

[2]) **البيهقي وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح برقم(2168)**

[3]) **ضعيف سنن أبي داود.**

obeikandi.com

4. دليل الإيمان:

قال رسول الله . ﷺ .:"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة (نبات طعمه وريحه طيب) ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل ألحنظله لا ريح لها وطعمها مر".([1])

5. شفاء ودواء:

كان رسول الله . ﷺ ـ يعوذ الحسن والحسين بالمعوذتين فيشفيهما الله ببركة القرآن وأحد الصحابة رقا ملكا بسورة الفاتحة. وقد حدث في زماننا أن رجلا من السعودية هو شيخ القراء فقد أحباله الصوتية في السنوات السبع الأخيرة من حياته ثم مرض مرض الموت وكان طريح الفراش ثم فوجئ أهل المستشفي به يقرأ كلام الله بصوت عال لمدة ثلاثة أيام ختم فيهن القرآن ثم أسلم روحه إلى بارئها.

عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله . ﷺ. يقول:" اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة .([2])

وروى النسائي عن بريدة قال: كنت جالسا عند النبي . ﷺ ـ فسمعته يقول: "تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة"السحرة" قال ثم مكث ساعة ثم قال: "تعلموا سورة البقرة وآل عمران

---

[1]) البخاري.

[2]) رواه مسلم.

openkandil.com

فإنهما الزهروان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو فُرقان من طير صواف وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفني؟ فيقول:ما أعرفك.فيقول:أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وسهرت ليلك وإنّ كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتان لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بما كسبنا هذه فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في دوحة الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلا".

5. يشفع للعبد يوم القيامة:

روى الإمام مسلم أن رسول الله . ﷺ ـ قال:"اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه". وقال كعب: ينادى يوم القيامة مناد إن كل حارث يعطى حرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب.

6. يرفع منزلة صاحبه في الجنة.

قال رسول الله . ﷺ .: "يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند أخر آية تقرآها من كتاب الله عز وجل".([1])

قال الخطابي: قد جاء أن عدد درجات الجنة بعدد آيات القرآن الكريم.

لما مات أبو الدرداء ﷺ رأي عوف بن مالك ﷺ في المنام مرجا أخضر فسيح الأرجاء وارف الإفناء فيه قبة عظيمة من آدم حولها غنم رابضة لم ترى العين مثلها قط فقال: لمن هذا؟ قيل لعبد الرحمن بن عوفﷺ فطلع

---

[1]) صحيح الترغيب برقم(1467)

عليه عبد الرحمن بن عوفﷺ من القبة وقال: يا ابن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ولو أشرفت على هذه الثنية رأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك فقال: أين مالك ولمن ذلك كله يا أبا محمد؟ فقال: أعده الله عز وجل لأبى الدرداءﷺ لأنه يدفع عنه الدنيا بالراحلتين والصدر.

قال عمر بن الخطابﷺقال رسول الله . ﷺ -: "إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع، به آخرين".([1])

*أجريت دراسة بمصر على تأثير القرآن على النبات حيث أحضرت خمس نباتات قمح واحدة وضع بجوارها مسجل لتلاوة القرآن وثانية وضع بجوارها موسيقى وثالثة وضع بجوارها مسجل يخرج منه صوت سِباب وشتائم ورابعة استمعت إلى كلام عربي وخامسة لم يوضع بجوارها أي شيء فكانت النتيجة عجيبة التي وضع إلى جوارها السِباب ماتت والتي وضع إلى جوارها الموسيقى انتعشت قليلا والتي لم يوضع بجوارها شيء نمت نموا عاديا والتي استمعت إلى كلام عربي نمت بزيادة قليلة والتي استمعت للقرآن الكريم زادت بنسبة 70%عن باقي النبات".([2])

**وليس الكل يحظى بهذه الفضائل واليك ما قاله الحسن رحمه الله. قال الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر:رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده (وقد كثر هذا الدرب من حملة القرآن لأكثرهم الله) ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله

---

[1]) مسلم.

[2]) ندوة للدكتور سمير الحلو على قناة الجزيرة بتاريخ(2003/7/20)

openkanal.com

واستشعر الحزن وتسربل الخشوع، وارتدى الوقار والله لهذا الدرب من حملة القرآن أقل القليل بهم يسقى الله الغيث وينزل النصر ويدفع الأعداء.

تدبر القرآن دواء القلوب

إن القرآن كلام الله الذي أنزله ليعمل به ويكون منهاج حياة للناس، ولا شك أن قراءة القرآن قربة وطاعة من أحب الطاعات إلى الله، لكن مما لا شك فيه أيضا أن القراءة بغير فهم ولا تدبر ليست هي المقصودة، بل المقصود الأكبر أن يقوم القارئ بتحديق ناظر قلبه إلى معاني القرآن وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وإجالة الخاطر في أسراره وحِكَمه.

القرآن يدعونا إلى التدبر:

إن الله دعانا لتدبر كتابه وتأمل معانيه وأسراره: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ}ص:29.

وقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ولا يستنبطون معانيه قال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً*وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}النساء:82، 83.

أنواع الناس عند سماع القرآن:

قال تعالى في آياته المشهودة: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}ق:36، 37.

قال ابن القيم – رحمه الله –: "الناس ثلاثة: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمعٍ للآيات المتلوة، التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها ،فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصُلُ له الذكرى،مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، ملقي السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطَّامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه.

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور.

فاعلم أن الرجل قد يكون له قلب وقاد، مليء باستخراج العبر واستنباط الحكم، فهذا قلبه يوقعه على التذكر والاعتبار، فإذا سمع الآيات كانت له نورا على نور، وهؤلاء أكمل خلق الله، وأعظمهم إيمانا وبصيرة، حتى كأن الذي أخبرهم به الرسول مشاهد لهم، لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل: إن مثل حال الصديق مع النبي ﷺ.، كمثل رجلين دخلا دارًا، فرأي أحدهما تفاصيل ما فيها وجزئيَّاته، والآخر وقعت يدُهُ على ما في الدار ولم ير تفاصيلَهُ ولا جُزئياته، لكن علم أن فيها أمورًا عظيمة، لم يدرك بصره تفاصيلها، ثم خرجا فسأله عمَّا رأي في الدار، فجعل كُلما أخبره بشيء صدَّقهن لما عنده من شواهد، وهذه أعلى الدرجات الصديقية، ولا تستبعد أن

يمن الله المنان على عبدٍ بمثل هذا الإيمان، فإن فضل الله لا يدخل تحت حصرٍ ولا حسبان.

فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات وفي قلبه نور من البصيرة، ازداد بها نورا إلى نوره. فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فألقى السمع وشهد قلبه ولم يغب حصل له التذكر أيضا: {فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ}البقرة:265.،

والوابل والطل في جميع الأعمال وآثارها وموجباتها. وأهل الجنة سابقون مقرَّبون وأصحابُ يمين وبينهما في درجات التفضيل ما بينهما.

الرسول . ﷺ. يتدبر القرآن:

عن حذيفة ﷺ قال: "صليت مع رسول الله . ﷺ. ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة. ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة؛ فمضى. ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها. يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ".([1])

وبكى . ﷺ. حين قرأ عليه ابن مسعود من سورة النساء قوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً}النساء:41. فهل تتوقع أن يكون ذلك من غير تدبر؟

وكان يدعو الأمة إلى التدبر وفهم معاني القرآن، فحين نزل قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}آل عمران:190، 191.

قال . ﷺ.: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها".

السلف الصالح يتدبرون القرآن:

---

[1]) مسلم.

obeikandi.com

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول:"ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب".

وكان الفضيل رحمه الله يقول: "إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً. قيل: كيف العمل به؟ قال: ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه".

وعمليًا كان منهم من يقوم بآية واحدة يرددها طيلة الليل يتفكر في معانيها ويتدبرها. ولم يكن همهم مجرد ختم القرآن؛ بل القراءة بتدبر وتفهم.. عن محمد بن كعب القُرَظِي قال: "لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ(إذا زلزلت) و(القارعة) لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما، وأتفكر أحبُّ إليَّ من أن أَهُذَّ القرآن (أي أقرأه بسرعة)".

من ثمار التدبر:

اعلم رعاك الله أن العبد إذا وفق لتدبر آيات الله تعالى فاز بالخير العميم، يقول ابن القيم رحمه الله:"فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما. وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتَتُلُّ في يده(تضع) مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة. وتثبت قواعد الإيمان في قلبه. وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم. وتبصره مواقع العبر. وتشهده عدل الله وفضله. وتعرفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها. وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم. ومراتب أهل

السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه. وافتراقهم فيما يفترقون فيه.

وبالجملة تعرِّفُهُ الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه.

وتعرفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه. فهذه..أمور ضروري للعبد معرفتها. ومشاهدتها ومطالعتها. فتشهده الآخرة حتى كأنه فيها، وتغيبه عن الدنيا حتى كأنه ليس فيها. وتميز له بين الحق والباطل في كل ما اختلف فيه العالم. فتريه الحق حقا، والباطل باطلا. وتعطيه فرقانا ونورا يفرق به بين الهدى والضلال. والغي والرشاد. وتعطيه قوة في قلبه، وحياة وسعة وانشراحا وبهجة وسرورا. فيصبر في شأن والناس في شأن آخر.

فإن معاني القرآن دائرة على التوحيد وبراهينه، والعلم بالله وما له من أوصاف الكمال، وما ينزه عنه من سمات النقص، وعلى الإيمان بالرسل، وذكر براهين صدقهم، وأدلة صحة نبوتهم. والتعريف بحقوقهم، وحقوق مرسلهم. وعلى الإيمان بملائكته، وهم رسله في خلقه وأمره، وتدبيرهم الأمور بإذنه ومشيئته، وما جعلوا عليه من أمر العالم العلوي والسفلي، وما يختص بالنوع الإنساني منهم، من حين يستقر في رحم أمه إلى يوم يوافي ربه ويقدم عليه. وعلى الإيمان باليوم الآخر وما أعد الله فيه لأوليائه من دار النعيم المطلق، التي لا يشعرون فيها بألم ولا نكد وتنغيص. وما أعد لأعدائه من دار العقاب الوبيل، التي لا يخالطها سرور ولا رخاء ولا راحة ولا فرح. وتفاصيل ذلك أتم تفصيل وأبينه. وعلى تفاصيل الأمر والنهي،

والشرع والقدر، والحلال والحرام، والمواعظ والعبر، والقصص والأمثال، والأسباب والحكم، والمبادئ والغايات، في خلقه وأمره.

فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربه بالوعد الجميل، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الوبيل، وتحثه على التضمر والتخفف للقاء اليوم الثقيل. وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السبيل. وتصده عن اقتحام طرق البدع والأضاليل، وتبعثه على الازدياد من النعم بشكر ربه الجليل. وتبصره بحدود الحلال والحرام، وتوقفه عليها لئلا يتعداها فيقع في العناء الطويل. وتثبت قلبه عن الزيغ والميل عن الحق والتحويل. وتسهل عليه الأمور الصعاب والعقبات الشاقة غاية التسهيل. وتناديه كلما فترت عزماته، وونى في سيره: تقدم الركب وفاتك الدليل. فاللحاق اللحاق، والرحيل الرحيل. وتحدو به وتسير أمامه سير الدليل. وكلما خرج عليه كمين من كمائن العدو، أو قاطع من قطاع الطريق نادته: الحذر الحذر! فاعتصم بالله، واستعن به، وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

وفي تأمل القرآن وتدبره، وتفهمه، أضعاف ما ذكرنا من الحكم والفوائد

*****

المبحث الثالث: فضل الصلاة على النبي:ـ

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول . ﷺ. أما بعد:

إن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وأعظم نعمة أنعم الله بها على الثقلين: الجن والإنس أن بعث فيهم عبده، ورسوله، وخليله، وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمدا . ﷺ. ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عز العبودية للخالق سبحانه وتعالى ويرشدهم إلى سبيل النجاة، والسعادة، ويحذرهم من سبل الهلاك والشقاوة.

وقد نوه الله بهذه النعمة العظيمة، والمنة الجسيمة في كتابه العزيز فقال:{لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}آل عمران:164.

وقال سبحانه وتعالى:{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}التوبة:33.

وقد قام عليه أفضل الصلاة والسلام بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، والنصح للأمة على التمام والكمال، فبشر وأنذر، ودل على كل خير وحذر من كل شر، وأنزل الله تعالى عليه وهو واقف بعرفة قبل وفاته . ﷺ - بمدة يسيرة قوله تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}المائدة:3.

وكان حريصا على سعادة الأمة غاية الحرص كما قال تعالى منوها بما حباه الله به من صفات جليلة:{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} التوبة:128.

وهذا الذي قام به . ﷺ - من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة هو حق الأمة عليه كما قال الله تعالى:{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }النور:54.

وقال تعالى:{ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ}النحل:35.

وروى البخاري عن الزهري أنه قال:"من الله رسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم".

إنّ علامة سعادة المسلم أن يستسلم وينقاد لما جاء به كما قال الله تعالى:{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً}النساء:65.

وقال تعالى:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً }الأحزاب36.

وقال تعالى:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}النور:63.

لا يختلف اثنان على أن محمد بن عبد الله . ﷺ ـ سيد ولد آدم ولا فخر ولا ينكر هذا إلا ضال مضل آكل الحقد، والحسد، والضغينة قلبه، وأعماه هواه، وأضله، وأطغاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.هذا وقد خص الله نبيه ببعض الخصوصيات وألزمنا نحوه ببعض الأمور التي تعتبر تقربا إلى علام الغيوب بدون إفراط، أو تفريط ومن هذه الأمور كثرة الصلاة والسلام عليه ولما لا والله نفسه يصلى عليه قال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}الأحزاب:56.

يقول ابن كثير في هذه الآية: إنّ الله اخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر الله عبادة أهل العالم السفلى بالصلاة على النبي ليجمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي. صلاة الله على نبيه . ﷺ ـ فسرت بثنائه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه فسرت بدعائهم له، فسرها بذلك أبو العالية، كما ذكره عنه البخاري في صحيحه، في مطلع باب:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }الأحزاب:56.

وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية قال ابن عباس: يصلون: يبركون، أي يدعون له بالبركة.وفسرت صلاة الله عليه بالمغفرة، وبالرحمة كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح عن جماعة، وتعقب تفسيرها بذلك ثم قال: وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد: طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة".

وقال الحافظ: وقال ألحليمي في الشعب:معنى الصلاة على النبي ﷺ - تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمدا والمراد: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، شريعته وإبقاء. وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه، في أمته وإبدال فضيلته بالمقام المحمود. وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى:{صلوا عليه}: ادعوا ربكم بالصلاة عليه.

وقال ابن القيم في معرض الكلام على صلاة الله وملائكته على رسوله ﷺ- وأمر عباده المؤمنين بأن يصلوا عليه بعد أن رد أن يكون المعنى: الرحمة والاستغفار قال: بل الصلاة المأمور بها فيها يعني آية الأحزاب هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته، وصلاة ملائكته، وهي: ثناء عليه، وإظهار لفضه وشرفه، وإرادة تكريمه وتقريبه؛ فهي تتضمن الخبر والطلب، وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين: أحدهما: أنه يتضمن ثناء عليه من المصلي، والإشادة بذكره وفضله شرفه، والإرادة والمحبة لذلك الله من، فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي صلاة منا لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه: ثناؤه لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه: سؤال الله تعالى أن يفعل ذلك به.([1])

وأما معنى التسليم على النبي . ﷺ. فقد قال فيه المجد الفيروزابادى: ومعناه: السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسلمت من المكارة والآفات، إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعا لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة، أي سلمت من الملام والنقائض.

فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد منه:اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر علوا الأيام، تكاثرا وأمته، وذكره ارتفاعا".([2])

والسحب لا تحكى عطاياه**فما أنداه بحرا بالسخاء وأكرما

أنعم بمن سنن الكمال له أنتما**مولاه قد صلى عليه وسلما

من لم يصلى عليه كان بخيلا** صلوا عليه وسلموا تسليما

وقبل أن أذكر فضائل الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ أذكر أولا:

كيفية الصلاة على النبى:

أما كيفية الصلاة على النبي . ﷺ ـ فقد بينها رسول الله . ﷺ ـ لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

---

[1]) جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام ابن القيم.

[2]) الصلات والبشرى في الصلاة على خير البشر للفيروز ابادى.

obeikandi.com

روى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرةﷺ فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي . ﷺ . فقلت: يا رسول الله . ﷺ . كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم.قال: قولوا: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد". وأخرج أيضا حديث كعب بن عجرة في كتاب التفسير من صحيحة في تفسير سورة الأحزاب ولفظه: قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك عرفناه فقد، فكيف الصلاة عليك؟ قال:قولوا: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»"..

عن أبي سعيد ألخدريﷺ قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال: "قولوا:"اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».")[1]

وعن أبي حميد ألساعدي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال:«قولوا:اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».)[2]

وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: أتانا رسول الله . ﷺ . ونحن في مجلس سعد بن عبادةﷺ فقال له بشير بن سعدﷺ: أمرنا الله تعالى أن نصلي

---

[1]) أخرجه البخاري.

[2]) أخرجه البخاري.

obeikandl.com

عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله . ﷺ . حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال:قولوا:"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتكم»([1])

وللصلاة على النبي العديد من الفضائل منها:

1. مضاعفة الحسنات:

روى أن أبا طلحة الأنصاريﷺ قال:أصبح رسول الله . ﷺ . يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر فقالوا:يا رسول الله أصبحت طيب النفس يرى في وجهك البشر؟ قال: "أجل أتاني آت من ربى فقال: "من صلى من أمتك عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها".([2])

2. مغفرة الذنوب:

عن أبى بن كعبﷺ أنه قال: كان رسول الله . ﷺ . إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه.قلت: يا رسول الله إني أكثر من الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال:ما شئت.قلت: الربع.قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك.قلت النصف قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك.قلت: الثلثين؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك.قلت:أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك".([3])

3. القرب من الرسول . ﷺ . يوم القيامة:

---

[1]) **أخرجه مسلم.**

[2]) **حسن صحيح الترغيب(1661)**

[3]) **قال الألباني مرسل صحيح.**

obeikandl.com

قال رسول الله . ﷺ .: "إن من أقربكم منى منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة" وعن ابن مسعودﷺ رفعه:«إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة»([1])

وعن أبي أمامةﷺ بلفظ: «صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثره علي صلاة كان أقربهم مني منزلة».([2])

4. صلاة الله سبحانه وتعالى على من يكثر الصلاة على الرسول:

وذلك بمغفرة ذنبه وذكره عند الملائكة عن أبي هريرةﷺرفعه «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا».([3])

وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات، ولفظ أبي بردة «من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات».وروى النسائي أن رسول الله . ﷺ . قال: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على فقالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك وقد أرمت ؟ فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء".([4])

وفي المجمل أن من صلى على النبي فاز بعشرة أشياء:

أولها: صلاة الملك الغفار. ثانيها:شفاعة النبي المختار.

ثالثها:محو الخطايا والأوزار. رابعها:مخالفة المنافقين والكفار.

خامسها:الإقتداء بالملائكة الأبرار. سادسها: قضاء الحوائج والأوطار.

---

[1]) صحيح الترغيب والترهيب برقم(1668)

[2]) حسن صحيح الترغيب برقم(1673)

[3]) رواه مسلم.

[4]) صحيح سنن أبي داود برقم(1047)

obeikandl.com

سابعها:تنوير الظواهر والأسرار. ثامنها: النجاة من النار.

تاسعها: دخول الجنة دار القرار. عاشرها: سلام الملك الغفار.

ثالثا: عقوبة تارك الصلاة على النبي ﷺ.:

أ . الخسران:

عن أبى هريرة رضي الله عنه:أن رسول الله ﷺ قال: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلى علىً".([1])

معناه التصق أنفه في التراب في التراب دليل على الخسران.

ب . البعد عن رحمة الله:

روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فعندما صعد الدرجة الأولى قال: آمين،.ثم صعد الثانية فقال: آمين.، ثم صعد الثالثة فقال:آمين. وبعد أن نزل من على المنبر قال الصحابة عليهم رضوان الله: سمعناك تقول آمين فما آمين قال:أتاني جبريل فقال: يا محمد بعد عن رحمة الله من أدرك رمضان ولم يغفر له قل آمين قلت آمين وفي الثانية قال:بعد عن رحمة الله من أدرك والديه أحدهما أو كلاهما ولم يغفر له قل: آمين. قلت:آمين. وفي الثالثة قال: يا محمد بعد عن رحمة الله من ذكرت عنده ولم يصل عليك قل آمين فقلت:آمين".([2])

وقفة لابد منها:

ولا شك أن ما جاءت به السنة، وفعله الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم، والمنهج القويم، والفائدة للآخذ به محققة والمضرة عنه منتفية، وقد قال ﷺ في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها:«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد

---

[1]) رواه الترمذي وإرواء الغليل(36/1)

[2]) صحيح الجامع برقم(75)

».وفي رواية لمسلم: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ». وقال . ﷺ:« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ».([1])

وقد حذر . ﷺ ـ أمته من الغلو فيه، فقال:«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله».([2])

ولما قال له الرجل:(ما شاء الله وشئت)، قال عليه . ﷺ ـ «أجعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحده»([3])

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين جميعاً حاكمين ومحكومين إلى الرجوع إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم . ﷺ ـ ليظفروا بالأسباب الحقيقية لحصول النصر والغلبة على الأعداء، إنه سميع مجيب الدعاء والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

*****

المبحث الرابع: فضل الشكر:ـ

الشكر هو الثناء على المنعم بما أعطانا من معروف.

يا من عزم على السفر إلى الله والدار الآخرة، وقد رفع لك علم فشمر إليه فقد أمكن التشمير، واجعل سيرك بين مطالعة منته ومشاهدة عيب النفس والعمل والتقصير، فما أبقى مشهد النعمة والذنب للعارف من حسنة، يقول: هذه

---

[1])

[2]) **متفق عليه.**

[3]) **احمد وصحيح ابن خزيمة برقم(2461)**

obeikandl.com

منجيتي من عذاب السعير. ما المعول إلا على عفوه ومغفرته؛ فكل أحد إليها فقير. أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي.

ما تساوي أعمالك (لو سلمت مما يبطلها)أدنى نعمة عليك، وأنت مرتهن بشكرها من حين أرسل بها إليك، فهل رعيتها بالله حق رعايتها وهي في تصريفك وطوْع يديك؟! فتعلق بحبل الرجاء، وادخل من باب العمل الصالح؛ إنه غفور شكور.

نهج للعبد طريق النجاة وفتح له أبوابها، وعرَّفه طرق تحصيل السعادة وأعطاه أسبابها، وحذره من وبال معصيته وأشهده على نفسه وعلى غيره شؤمها وعقابها، وقال: إن أطعت فبفضلي وأنا أشكر، وإن عصيت فبقضائي وأنا أغفر؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} فاطر:34.

أزاح عن العبد العلل، وأمره أن يستعيذ من العجز والكسل، ووعده أن يشكر له القليل من العمل، ويغفر له الكثير من الزلل؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

أعطاه ما يشكر عليه، ثم يشكره على إحسانه إلى نفسه لا على إحسانه إليه، ووعده على إحسانه لنفسه أن يحسن جزاءه ويقربه لديه، وأن يغفر له خطاياه إذا تاب منها ولا يفضحَه بين يديه؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعتها، وعكفت بكرمه آمال المحسنين فما قطع طمعها، وخرقت السبع الطباق دعوات التائبين والسائلين فسمعها، ووسع الخلائق عفوه ومغفرته ورزقه؛ فما من دابة في الأرض إلاَّ على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

يجودُ على عبيده بالنوافل قبل السؤال، ويعطي سائله ومؤمله فوق ما تعلقت به منهم الآمال، ويغفر لمن تاب إليه ولو بلغت ذنوبُه عدد الأموال والحصى والتراب والرمال؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأفرح بتوبة التائب من الفاقد لرالحته (التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة) إذا وجدها، وأشكر للقيل من جميع خلقه؛ فمن تقرَّب إليه بمثقال ذرة من الخير شكرها وحمدها؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

أفاض على خلقه النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه: أنَّ رحمته تغلب غضبه؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

طاع فيشكر، وطاعته من توفيقه وفضله، ويعصى فيحلم ، ومعصية العبد من ظلمه وجهله، ويتوب إليه فاعل القبيح فيغفر له، حتى كأنه لم يكن قطُّ من أهله؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

الحسنة عنده بعشر أمثالها أو يضاعفها بلا عددٍ ولا حسبان، والسيئة عنده بواحدة ومصيرها(إن شاء ربنا) إلى العفو والغفران، وباب التوبة مفتوح لديه منذ خلق السموات والأرض إلى آخر الزمان؛ {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطاه لا تقلع عن الغيث، بل هي مدرار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار؛{إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}([1])

الله عز وجل هو الشكور على الحقيقة:

والله عز وجل أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة؛ فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يُثني عليه بين ملائكته وفي مَلَئه، ويُلقي له الشكر بين عباده ويشكره بفعله، فإذا ترك له شيئًا أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا ردَّه عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك.

---

[1]) صلاح الأمة للعفاني.

ولما عقر نبيه سليمان الخيل غضبا له إذ شغلته عن ذكره، فأراد أن لا تشغله مرة أخرى، أعاضه عنها متن الريح. ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته؛ أعاضهم عنها أن ملّكهم الدنيا وفتحها عليهم.

ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن، شكر له ذلك بأن مكَّن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.

ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه؛ شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيرًا خضرا أقر أرواحهم فيها، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث، فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه.

ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبوهم؛ أعاضهم من ذلك بأن صلَّى عليهم هو وملائكته، وجعل لهم أطيب الثناء في سماواته وبين خلقه، فأخلصهم بخالصةٍ ذكرى الدار.

ومن شكره سبحانه: أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا، ويخفف به عنه يوم القيامة؛ فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان، وهو من أبغض خلقه إليه!!

ومن شكره: أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلبًا كان قد جهده العطش حتى أكل الثرى، وغفر لآخر بتنحيته غصن شوك عن طريق المسلمين.

فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه، والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه. وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه، وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لإحسان العبد إليها. فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر. فمن أحق باسم الشكور منه سبحانه؟!

ومن شكره سبحانه: أنه يخرج العبد(المؤمن) من النار بأدنى ذرة من خير، ولا يُضيِّع عليه هذا القدر.

ومن شكره سبحانه: أن العبد من عباده يقوم له مقامًا يُرضيه بين الناس؛ فيشكر له، وينوه بذكره، ويُخبر به ملائكته وعباده المؤمنين. كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام، وأثنى عليه، ونوَّه بذكره بين عباده. وكذلك شكره لصاحب يس مقامه ودعوته إليه، فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك".([1])

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكرا إلا بمجموعها وهى الاعتراف بالنعمة باطنا، والتحدث بها ظاهرا، والاستعانة بها على طاعة الله، فالشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح، فالقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه.

أوليتني نعماً أبوح بشكرها.. .. .وكفيتني كُلَّ الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييتُ وإن أمُتْ.. .. ..فلتشكرنك أعظُمي في قبرها

وقد جعل الله للشكر العديد من الفضائل منها:

1. سمى الله به نفسه فهو شاكر وشكور وكفي بذلك فضلا.

قال تعالى:{.... وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً}

وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} فاطر:**34**.

2. الشكر قرين الإيمان:

قال تعالى:{مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً} النساء:**147**. في هذه الآية قرن الله الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا .

3. اختصهم الله بمنته عليهم بين عباده:

فقال تعالى:{وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ}الأنعام:**53**.

---

[1]) **عُدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم، (ص279 – 280)**

obeikandl.com

قال ابن القيم في قوله تعالى: {الحمد لله} نعمة من نعم الله، والنعمة التي حمد الله عليها أيضا من نعم الله، وبعض النعم أجل من بعض، فنعمة الشكر أجل من نعمة المال، والجاه، والولد، والزوجة، ونحوهما والله أعلم.

4. دليل على هداية الله لعبده:

قال تعالى:{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} **الإنسان:3**.

وقال تعالى على لسان نبيه سليمان:{ ذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ } **النمل:40**.

5. سببا في الزيادة من الله تعالى:

قال تعالى:{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} **إبراهيم:7**.فعلق سبحانه المزيد بالشكر والمزيد من الله ليس له نهاية كما لانهاية لشكره.

قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: قيدوا نعم الله بشكر الله.

وذكر ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال لرجل من همذان:إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

قال الحسن: أكثروا من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر، وقد أمر الله نبيه أن يحدث بنعم الله عليه فقال:{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}**الضحى:11**. والله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

6. أطلق الله جزاء الشاكرين دون قيد:

فقال تعالى:{وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}**آل عمران:145**.

وقال تعالى:{ وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ}**آل عمران:144**.

مع أنه سبحانه وقف كثيرا من الجزاء على المشيئة كقوله تعالى:{فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}**التوبة:28**.

وقوله تعالى:{فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ}الأنعام:.4.

وقال في الرزق:{ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}البقرة:212.

وفي التوبة:{ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}التوبة:15.

7. الباب الذي يحاول إبليس التسلل منه:

قال تعالى:{ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}الأعراف:17.

8. عنوان العبادة لله:

قال تعالى:{وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}البقرة:172.

كتب بعض العلماء إلى أخ له: أما بعد فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فما ندرى أيهما نشكر أجميل ما يسر أم قبيح ما ستر.

9. الشاكرون هم صفوة الله وهم القليل:

قال تعالى:{وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} سبأ:13.

10. من علامات رضا الله:

قال تعالى:{إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرضي لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ...}الزمر:7.

وقال رسول الله . ﷺ.: "إن الله ليرضي عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها".([1])

وكان أبو المغيرة إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحنا مغرقين في النعم عاجزين عن الشكر، يتحبب إلينا ربنا وهو غنى عنا، ونتمقت إليه ونحن".إليه محتاجون.

---

[1]) مسلم.

obeikandl.com

11. الشكر شعار الأنبياء:

قال تعالى في شأن نوح عليه السلام:{ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً}الإسراء:3.

وقال في شأن إبراهيم:{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {120}شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{121}النحل:120، 121.

وكان رسول الله . ﷺ. يقوم الليل حتى تتفطر قدماه فقيل له:" تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال:أفلا أكون عبدا شكورا".([1])

وأوصى معاذ بن جبلﷺ بالمداومة على الشكر فقال . ﷺ . لمعاذﷺ:"والله إني لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة: "اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".([2])

12. مفتاح كلام أهل الجنة:

قال تعالى:{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}الزمر:74.

وقال تعالى:{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}يونس:10.

أعضاء الشكر:

الشكر لا يتوقف على اللسان فقط قيل لأبى حازم: ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته وإن رأيت بهما شرا سترته، قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته، وإن سمعت بهما شرا دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقا لله هو فيهما، قال: ما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاما وأعلاه علما.،

---

[1]) البخاري.

[2]) صحيح سنن أبي داود برقم(1522)

obeikandl.com

قال: فما شكر الفرج؟ قال:{إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}المعارج:30.

قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن علمت ميتا تغبطه استعملت بهما عمله، وإن مقته رغبت عن عمله وأنت شاكر لله، وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه فما نفعه ذلك من الحر والبرد والثلج. قال محمود الوراق رحمه الله:

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً .. .. ..علي له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله .. .. ..وإنْ طالت الأيام واتَّصل العمرُ
إذا مسَّ بالسراء عمَّ سرورُها .. .. ..وإن مس بالضراء أعقبها الأجرُ
وما منهما إلا له فيه منة .. .. ..تضيق بها الأوهام والبر والبحرُ

*****

المبحث الخامس: فضل إفشاء السلام:

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ﷺ. أما بعد:

السلام هو الأمان والاطمئنان وهو أقصى ما يتمناه كل إنسان وغاية الأماني لكل البشرية على السواء لقد قدمه رب العالمين فجعله اسما من أسمائه قال تعالى:{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}الحشر:23.

قال رسول الله . ﷺ.:"السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بينكم".([1])

وسمي الجنة دار السلام قال تعالى:{لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}الأنعام:27.

قال ابن حبان البستى: والبادئ بالسلام بين حسنتين أحداهما:تفضيل الله عز وجل إياه على المسلم عليه بدرجة لتذكيره إياهم بالسلام، وبين رد

---

[1]) صحيح الجامع (1635))

الملائكة عليه عند غفلهم عن الرد. ثم يقول: الواجب على المسلم إذا لقي أخاه المسلم أن يسلم عليه مبتسما إليه، فإن من فعل هذا تحات عنهما خطاياهما كما تحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس، وقد استحق المحبة من أعطاهم بشر وجهه".([1])

عن الطفيل بن أبى بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق. قال: فإن غدونا إلى السوق، لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلا سلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوما، فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ فقال: يا أبا بطن إنما نغدو من أجل السلام فنسلم على من لقيناه.([2])

وقد جعل الله له العديد من الفضائل منها:

1. اسم من أسماء الله الحسنى:

قال تعالى:{هُوَ اللَّـهُ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}الحشر:**23**.

2. جعله الله تحية لآدم عليه السلام وذريته من بعده:

قال رسول الله . ﷺ .: لما خلق الله تعالى آدم قال: اذهب فسلم على أولئك يعن الملائكة"فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقال:السلام، فقالوا:السلام عليكم ورحمة الله فزادوا ورحمة الله".([3])

3. تحية أهل الجنة:

---

[1]) روضة العقلاء لابن حبان.

[2]) مالك في الموطأ.

[3]) البخاري ومسلم.

obeikandl.com

قال تعالى:{دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}يونس:10.

4. تحية الملائكة لأهل الجنة:

قال تعالى:{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{23} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}الرعد:23، 24.

وقال تعالى:{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} الزمر:73.

5. بشرى الملائكة لإبراهيم عليه السلام:

قال تعالى:{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ{24}إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ} الذاريات:24، 25.

6. اسم من أسماء ليلة القدر والتي هي خير من ألف شهر:

قال تعالى:{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}القدر:5.

7. سلام الله على الأنبياء:

قال تعالى:{سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} الصافات79.

وقال تعالى:{سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} الصافات:109.

وقال تعالى:{سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}الصافات:120.

وقال تعالى:{سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}الصافات:130.

وقال تعالى في حق يحيى بن زكريا عليهما السلام:{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً}مريم:15.

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}البقرة208.

8 . من أفضل الأعمال التي تضاعف الحسنات:

جاء رجل إلى رسول الله . ﷺ . فقال:أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام ثم قال الرجل:ثم ماذا؟ فقال رسول الله . ﷺ .: أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف". ([1])

وعن عمران بن حصين ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي . ﷺ . فقال:"السلام عليكم، ورحمة الله، فرد عليه، ثم جلس، فقال: النبي . ﷺ .: "عشر ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس فقال:"عشرون ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه وجلس، فقال: ثلاثون".([2])

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما من قبل أن يتفرقا".([3])

9. سببا في دخول الجنة:

لما قدم رسول الله . ﷺ . المدينة خطبهم قائلا: "أيها الناس، أفشوا السلام و أطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام".([4])

وقال . ﷺ .: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم".([5])

---

[1]) البخاري ومسلم.

[2]) صحيح الجامع برقم(2689)

[3]) صحيح سنن أبى داود برقم(5212)

[4]) صحيح الجامع برقم(7865).

[5]) مسلم.

obeikandi.com

وقال . ﷺ -: "إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل: لمن؟ قال:لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، ووصل الأرحام، وصلى ركعات بالليل والناس نيام".([1])

**هناك بعض الأمور لابد أن تأخذ بعين الاعتبار

منها المصافحة مع السلام قال رسول الله . ﷺ -: "ما من مسلمين يلتقيان، فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا".([2])

الحرص على البدء بالسلام.أن لا يقل عليك السلام عن أبى جرى الجهمى قال:أتيت النبي فقلت:عليك السلام يا رسول الله قال:"لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى".([3])

الحرص على تكرار السلام كلما لقي أخاه لقول رسول الله . ﷺ -: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهم شجرة أو جدار، أيحجر، ثم لقيه، فليسلم عليه أيضا".([4])

أن يسلم الصغير على الكبير والراكب على الماشي والفقير على الغنى وكذلك السلام على الصبيان من أهم الأمور التي يجب أن توضع في عين الاعتبار لأنها تشجع الصغار وتشعرهم بالمحبة والمودة وتزيل الرهبة من الكبير من قلوبهم.

عن أنسﷺ قال: انتهى إلينا رسول الله . ﷺ - وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا، ثم أخذ بيدي، فأرسلني برسالة، وقعد في ظل جدار حتى رجعت إليه".([5])

---

[1]) صحيح الترغيب والترهيب برقم(618)

[2]) صحيح سنن أبى داود برقم(5213)

[3]) صحيح سنن أبى داود برقم(5029)

[4]) صحيح سنن أبى داود برقم(5200)

[5]) صحيح سنن أبي داود برقم(5203)

obeikandl.com

اللهم أمتنا على الإسلام وأدخلنا الجنة دار السلام.

*****

المبحث السادس: فضل الدعاء:

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ﷺ. أما بعد:

الدعاء عدو البلاء يدافعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه.، وهو سلاح المؤمن، ومن أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب الدعاء هو العبادة الدعاء إظهار فقر وحاجة.إنها نعمة كبرى ومنحة عظمى منحنا الله إياها حيث أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة، والإثابة لأنه جعل الدعاء عباده رغم أن فائدته تعود على الداعي في دنياه.

وهذه بعض فضائل الدعاء:

1. الدعاء هو العبادة:

روى أصحاب السنن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله . ﷺ ـ قال: الدعاء هو العبادة "ثم قرأ قوله تعالى:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}غافر:**60**.

2. عنوان التوكل على الله:

وذلك لآن الداعي حال دعائه مستعينا بالله مفوضا أمره إليه دون سواه محققا قول الله :{ادعوني استجب لكم}وقد أوصى رسول الله . ﷺ ـ ابن عباس رضي الله عنه فقال:"..إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله..".([1])

3. الدعاء يرضي الله ويكسر الكبر:

لآن الله هو الذي أمرنا أن ندعوه فقال تعالى:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}غافر:60.

قال رسول الله . ﷺ.: "من لم يسأل الله يغضب عليه".([1])

---

[1]) **سبق تخريجه.**

obeikandl.com

رأي أحد العلماء رجلا يتردد على أحد الملوك، فقال له: تذهب إلى من يسد دونك بابه، ويظهر لك فقرة، ويخفي عنك غناه، وتترك من يفتح لك بابه، ويظهر لك غناه ويقول:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }غافر:60.

قال طاووس بن كيسان رحمه الله لعطاء بن أبى رباح: يا عطاء إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل دونك حجابا..وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلب منك أن تدعوه ووعد بالا جابه.([2])

لا تسألن بُنى آدم حاجة ****وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله **وإذا سألت بنى آدم يغضب

قال الله في الحديث القدسي:"يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وأنسكم وجنكم وقفوا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر..".([3])

3. السلاح القاطع لدفع البلاء:

له مع البلاء ثلاث مقامات أولها أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه والثاني أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكنه قد يخففه وإن كان ضعيفا والثالث:أن يقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه عن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله . ﷺ .: "لا يغنى حذر

---

[1]) احمد والترمذي.

[2]) ابن الجوزى صفوة الصفوة.

[3]) رواه مسلم.

عن قدر والدعاء ينفع ما نزل وما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان(يتصارعان)إلى يوم القيامة".([1])

وعن ابن عمر ﷺعن النبي . ﷺ ـ قال: "الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء".([2])

وعن ثوبان ﷺ عن النبي . ﷺ.: "لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه". ([3])

عن ابن عمر ﷺقال: قال رسول الله . ﷺ.: "من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئا يعنى أحب إليه من أن يسأل العافية ".([4])

روى الحاكم وابن حبان: أن العلاء الحضرمي نزل في غزوة المرتدين منزلا لم يستقر فيه على الأرض حتى تفرقت الإبل بما عليها من زاد الجيش وذلك ليلا فركب الناس الهم وأدركوا بالهلاك فنادى العلاء وقال: أيها الناس ألستم مسلمين؟ ألستم في سبيل الله؟ قالوا بلى.قال: فابشروا وجثي على ركبتيه ودعا الله فإذا بالإبل تقبل بما عليها لم يفقد منها شيء".

عن الحسن قال: كان رجل من أصحاب رسول الله . ﷺ. من الأنصار يكنى أبا معلق وكان تاجرا يتجر بمال له ولغيره ويضرب به في الآفاق، وكان ناسكا ورعا، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك.قال:ما تريد من دمى فشأنك والمال. قال: أما المال فلي ولا أريد إلا دمك.قال: أما إذا أبيت فزرني أصلى أربع ركعات.قال: صل ما بدا لك.فتوضأ ثم صلى أربع ركعات فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال:

---

[1]) صحيح الجامع برقم(7739)

[2]) صحيح الجامع برقم(3409)

[3]) صحيح الجامع برقم(7687)

[4]) صحيح الجامع برقم(3548)

obeikandl.com

يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالا لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وبملكك الذي ملأ أقطار عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث، أغثني، يا مغيث أغثني ثلاث مرات، فإذا هو بفارس أقبل بيده حربه قد وضعها بين أذني فرسه فلما أبصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله، ثم أقبل إليه فقال: قم من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم.فقال: أنا ملك من السماء الرابعة دعوت بدعائك فسمعت لأبواب السماء قعقة ثم دعوت بدعائك ثانية فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي: دعاء مكروب. فسألت الله أن يوليني قتله.

قال الحسن: فمن توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء أستجيب له مكروبا كان أو غير مكروب.([1])

قال تعالى:{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}**النمل:62**.

4. من علامات الإيمان:

قال تعالى:{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}**الفرقان:74**.

5. ديدن الأنبياء ودأب الصالحين وشغل المؤمنين:

قال تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً }**الإسراء:57**.

داوم عليه النبي . ﷺ. طيلة حياة وفي أحلك اللحظات يوم بدر استقبل القبلة ثم رفع يديه قائلا: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم

[1]) **المجابين في الدعاء: ابن أبى الدنيا.**

obeikandl.com

إن تهلك هذه العصابة فل نتعبد بعد اليوم "فلم يزل يدعو حتى سقط رداءه واستجاب الله دعائه".([1])

ودعا نبي الله يونس ربه وهو في بطن الحوت فقال:{وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}**الأنبياء:87**. ودعا نبي الله أيوب ربه فشفاه من مرضه:{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}**الأنبياء:83**.

6. شعار الملائكة الكرام:

قال تعالى:{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{7} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{8} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}**فاطر:7إلى9**.

7. يدخل الجنة وينجى من النار:

قال تعالى حكاية عن أهل الجنة:{فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ{27} إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}**الطور: 27، 28**.

8. يبعد عن الإنسان الشقاء:

قال تعالى:{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً}**مريم:4**.

---

[1])مسلم.

obeikandl.com

وقال تعالى:{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً }مريم:48.

ولكي تتحقق هذه الفضائل لابد من تحقيق هذه الآداب وهى:

1. تحرى الحلال:

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }البقرة:168.

عن ابن عباس ﷺ قال: تليت هذه الآية عند النبي . ﷺ - فقام سعد بن أبى وقاص ﷺ فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال: يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن الرجل يقذف باللقمة الحرام في جوفه مال يتقبل منه أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به".([1])

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ -:"إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين ببعض ما أمر به المرسلين فقال:{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} المؤمنون:51.

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}البقرة:172.ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له".([2])

2. اختيار الأوقات الشريفة:

---

[1]) الحافظ بن مردوية وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم(1071)

[2]) مسلم.

openkandil.com

مثل يوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ووقت السحر، وأثناء السجود، ووقت نزول المطر، وبين الأذان والإقامة والتقاء الجيوش، وعند الخوف ورقة القلب قال تعالى:{وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}الذاريات:184.

أما بالنسبة للثلث الأخير من الليل فقد قال رسول الله . ﷺ .: "ينزل الله تعالى كل ليلية إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له".([1])

وعن أبى أمامة ﷺ قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبة". ([2])

وبالنسبة ليوم الجمعة يقول رسول الله . ﷺ .: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه".([3])

وبالنسبة لشهر رمضان فقد قال رسول الله . ﷺ .:" ثلاثة لا يرد دعاؤهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم".([4])

وعن ابن عمرو ﷺ أن النبي . ﷺ. قال: إن للصائم عند فطرة لدعوة ما ترد وكان ابن عمرو يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي".([5])

---

[1]) البخاري ومسلم.

[2]) صحيح الجامع برقم(3499)

[3]) مسلم .

[4]) صحيح الجامع برقم(3097)

[5]) ابن ماجة بإسناد صحيح.

obeikandi.com

وبالنسبة يوم عرفة. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي . ﷺ ـ قال : خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير".([1])

وبالنسبة للسجود فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:أقرب ما يكون العبد مكن ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء فأكثروا فيه من الدعاء".([2])

3. حضور القلب وخفض الصوت:

قال تعالى:{وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} **الإسراء:110**.

وقال تعالى:{ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}**الأعراف:55**.

وعن أبى موسى الأشعري ﷺ قال: قدمنا مع رسول الله . ﷺ ـ فلما دنونا من المدينة كبر الرسول، وكبر الناس، ورفعوا أصواتهم فقال النبي . ﷺ .: يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم بالدعاء إن الذي تدعون ليس أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا بصيرا".([3])

وقال رسول الله . ﷺ .:"ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا، أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه".([4])

4. أن يستقبل القبلة ويرفع يديه:

---

[1]) **حسن جامع الترمذي(3585)**

[2]) **مسلم.**

[3]) **مسلم.**

[4]) **الحاكم وحسنه المنذرى في الترغيب.**

obeikandl.com

عن سلمان الفارسي ﷺ أن رسول الله . ﷺ. قال:"إن ربكم حيى كريم يستحى من عبيده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردها صفرا".([1])

وكان أبو الدرداءﷺ يقول:"ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغلب بالأغلال".

5. أن يجزم بالدعاء ويوقن بالإجابة:

يقول رسول الله . ﷺ .:"لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ".([2])

قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه إن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله إذ قال:{قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}الحجر:36.

6. الإلحاح في الدعاء:

عن ابن مسعودﷺ:أن النبي . ﷺ .:"كان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل الله سأله ثلاثا".([3])

7. عدم استبطاء الإجابة:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي".([4])

8. الدعاء بغير إثم أو قطيعة رحم:

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم، أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى

---

[1]) **صحيح سنن أبى داود برقم(1488)**

[2]) **البخاري ومسلم.**

[3]) **مسلم.**

[4]) **البخاري ومسلم.**

obeikandi.com

ثلاث خصال:إما أن يعجل له دعوته، وأما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها" قالوا: إذن نكثر قال:الله:أكثر".([1])

9. الدعاء بجوامع الكلم وتكراره ثلاثا:

قال تعالى:{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} **البقرة:201**.

وعن فروة بن نوفل قال سألت السيدة عائشة رضي الله عنها عن دعاء كان يدعو به رسول الله . ﷺ. فقالت: كان يقول:"اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل ".([2])

عن عبد الله بن مسعودﷺ: أن رسول الله . ﷺ ـ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا".([3])

10. أن يبدأ الداعي بنفسه:

قال تعالى:{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}**الحشر:10**.

وقال تعالى:{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}**الأعراف:151**.

وقال تعالى:{رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ }**إبراهيم:41**.

11. أن يفتتح الدعاء بحمد الله والثناء عليه ثم يصلى على رسول الله . ﷺ ـ ويختم بالصلاة والحمد:

سمع رسول الله . ﷺ. رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي . ﷺ ـ فقال النبي . ﷺ .:عجل هذا "ثم دعاه، فقال له ولغيره من بعد:"

---

[1]) **صححه الألباني في الأدب المفر برقم(710)**

[2]) **مسلم .**

[3]) **ضعيف سنن أبي داود.**

obeikandl.com

إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم يصلى على نبيه ثم يدعو بما شاء".([1])

*****

obeikandl.com

[1]) **صحيح الجامع برقم(648)**